

أعضاء البيان

@ 522 @ { فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا وَيَصْلَى سَعِيرًا } إِنَّهُمْ كَانُوا فِي أَهْلِهِمْ مَسْرُورًا } ، وقد أوضحنا هذا في الكلام على آية الطور المذكورة آنفاً . .
وما دلت عليه هذه الآية الكريمة من كون إنكار البعث سبباً لدخول النار ، لأن قوله تعالى لما ذكر أنهم في سموم وحميم وظل من يحموم ، بين أن من أسباب ذلك أنهم قالوا { أءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا } جاء موضحاً في آيات كثيرة كقوله تعالى { وَإِنْ تَعِجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ } أءِذَا كُنَّا تُرَابًا أءِذَا رُجِّسًا لِّفَى خَلْقٍ جَدِيدٍ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ وَأُوْلَئِكَ الْأَشْقٰلُ فِيْ أَعْنَاقِهِمْ وَأُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيْهَا خَالِدُونَ } . .
وقد قدمنا الآيات الموضحة لهذا في سورة الفرقان في الكلام على قوله تعالى : { وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنَ الْكُفْرِ عَذَابًا مُّهِينًا } وما ذكره جل وعلا في هذه الآية الكريمة من إنكارهم بعث آبائهم الأولين في قوله { أَوَءَابَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ } وأنه تعالى بين لهم أنه يبعث الأولين والآخرين في قوله ، { قُلْ إِنْ الْأَوَّلُونَ وَالْآخِرُونَ لَخَبِئَتِ بِهَذَا الْغُفْرِ مِنْكَ فَبِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ } جاء موضحاً في غير هذا الموضع ، فبيننا فيه أن البعث الذي أنكروا ، سيتحقق في حال كونهم أذلاء صاغرين ، وذلك في قوله تعالى في الصافات { وَقَالُوا إِن هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ } أءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أءِذَا رُجِّسًا لِّفَى خَلْقٍ جَدِيدٍ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ وَأُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيْهَا خَالِدُونَ } . .
وقوله : { أَوَءَابَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ } ، قرأه عامة القراء السبعة ، غير ابن عامر وقالون عن نافع : { أَوَءَابَاؤُنَا } بفتح الواو على الاستفهام والعطف ، وقد قدمنا مراراً أن همزة الاستفهام إذا جاءت بعدها أداة عطف كالواو والفاء ، وثم نحو { أَوَءَابَاؤُنَا } أَفَأَمِّنَ أَهْلُ الْقُرَى { } { } { أَتُمْ } إِذَا مَا وَقَعَ { } ، أن في ذلك وجهين لعلماء العربية والمفسرين الأول ، منهما أن أداة العطف عاطفة للجملة المصدرية بالاستفهام على ما قبلها ، وهمزة الاستفهام متأخرة رتبة عن حرف العطف ، ولكنها قدمت عليه لفظاً لا معنى لأن الأصل في الاستفهام التصدير به كما هو معلوم في محله . .

والمعنى على هذا واضح وهو أنهم أنكروا بعثهم أنفسهم بأداة الإنكار التي هي